٥ – **نزعات مريضة:** نميز بين هذه النزعات نزعتين. الاولى: الغاء الحاضر على حساب الماضي، واذا كان هذا النزوع الى الماضي مفهوما على ضوء او ظلام الحاضر الباهظ، فإن الحاضر لا ينبغي ان يجعل من الماضي ميثولوجيا او شيئا مقدسا: فالمقدس هو الوطن والارض، اما تقديس الماضي فيعني تحويله الى فردوس مفقود والغاء الصراع والتناقض فيه، ورسمه كزمان ديني كامل بذاته ولذاته. ان تقديس الماضي يؤدي منطقيا الى العجز عن فهم الماضي والحاضر. هذا النزوع الديني الى الماضي نجده في «الخزعندار»، وبشكل اقل في «بير الشوم». وقد يتجاوز احيانا الماضي الفلسطيني ويسحب نفسه على الانسان الفلسطيني، وهذه هي النزعة الثانية، فيتقدس، ويغدو كيانا معصوما لا يستطيع الخروج عن ارادة الشعب، واذا خرج ذهب في الموت والجنون او رجع الى اصوله الاولى الغريبة عن الشعب الفلسطيني: «عصافير الشمال، الفلسطيني الطيب،...»

واخيرا، فإن رواية «البدايات» تعبر عن حدودها، وتتجاوز هذه الحدود لانها قبل النضال الوطني الفلسطيني كانت بدايات غائبة، ومع هذا النضال، ولدت كجديد، جديد ينمو ويتطور وسيتقدم مع تقدم النضال الوطني الديمقراطي الذي خاضه وسيخوضه الشعب الفلسطيني بالرغم من الصعوبات والحصار.